مجلة الحكمة للدراسات الاسلامية
Eissn :2773-4471 Issn : 2353-043X
المجلد 09 / العــدد: 01 (2022) ص 08 - 29

دور الإنسان في ظهور الأوبئة والجوائح وآثاره على البيئة -مقاربات مع جائحة كورونا كوفيد 19.

The Human Role In The Eemergence Of Epidemics And Pandemics And its Effects on The Environment Approaches To The Corona Corvid Pandemic 1

الدكتورة ليليا شنتوح[1]

[1]جامعة الجزائر1- الجزائر.

تاريخ الاستلام: 2021/12/03 تاريخ القبول: 25 /2021/12 تاريخ النشر: 2022/01/01

الملخص:

توالت على الإنسانية منذ القدم أوبئة وجوائح عديدة ، تسببت في فناء أعداد كبيرة من البشر والحيوانات، و انجرت عنها سلسلة من التحولات الكبرى في المدن والدول، وأحدثت أضرارا كبيرة في شتى مجالات الحياة ، ومن هنا نروم من خلال هذا البحث بيان علاقة الإنسان ودوره في ظهور العديد من الأوبئة على مر التاريخ ، ومحاولة مقاربتها مع أزمة جائحة كورونا كوفيد 19 في الوقت المعاصر ، وبيان آثارها السلبية على كافة المستويات النفسية والاقتصادية والاجتماعية، والديمغرافية والبيئية..

الكلمات المفتاحية: الأوبئة، الجوائح ، البيئة، الإنسان، الأثر ، كورونا

Abstract:

Mankind has known since ancient times a group of epidemics and pandemics, which have caused the death of millions of people and animals, and caused great damage in various areas of life, and from here we want to clarify the relationship of man and his role in the emergence of many epidemics throughout history, and try to approach them with a pandemic crisis Corona Coffed 19 at the present time, and

showing its negative effects on all levels psychological, economic, social, demographic and environmental
Key words: EPIDEMICS, PANDEMICS, THE HUMAN, THE ENVIRONMENT ,CORONA CORVID

المؤلف المرسل: ليليا شنتوح

مقدمة :

عرف العالم منذ القدم أوبئة و جوائح عديدة تسببت في فناء أعداد كبيرة من البشر والحيوانات، و انجرت عنها سلسلة من التحولات الكبرى والانعطافات الحاسمة في مساره التاريخي، فكانت الأوبئة والطواعين والأمراض الفتاكة من أشد البلايا ، وكان الوباء يأتي بصفة دورية و لفترات طويلة، مما أفرز واقعا مريرا صعبا على الإنسان في كامل المعمورة، وإذا بحثنا عن الأسباب الحقيقيّة التي أفضت إلى الأمراض والجوائح والطواعين، فإنّنا نُلفي تلك الأسباب منها ما يعود لمعاصي الإنسان وآثامه ومنكراته وفق النظرة الدينية للأديان التوحيدية ، ومنها ما يضرب بجذور عميقة في البنية الثّقافيّة الأخلاقية للإنسان من حيث التصّور الثقافي للبيئة والتعامل الأخلاقي معها ، فقد أجمعت تقارير أغلب العلماء في القرون السابقة أن معظم أسباب ظهور الأوبئة والأمراض والطواعين تعود بالدرجة الأولى لدور الإنسان على المسرح البيئي، حيث كانت بعض طرقات المدن الكبرى على سبيل المثال مليئة بالأدخنة و الأزبال وجيف الحيوانات ، فضلا عن الطين و المياه القذرة التي تخر من القنوات و المجتمعة بالشوارع، كما كان لبعض الحرفيين في المدن بأعمالهم ما أدى إلى تلوث الطرقات، وبالتالي تلوث البيئة ، وظهور العديد من الأمراض الخطيرة مثل

الطاعون والتيفوس والكوليرا وغيرهم، وقد دفع انتشار هذه الأوبئة منذ قرون إلى محاولة التصدي لها وتفادي ويلاتها وآثارها الوخيمة و الإسراع في البحث عن أدوية وعقاقير لوقف انتشارها والإسهام في علاجها وتخفيف الإصابات منها..

ومن هنا نروم من خلال هذه البحث بيان دور الإنسان في ظهور الطواعين والأوبئة بما فيها أزمة جائحة كورونا كوفيد 19 في الوقت المعاصر ، وبيان آثارها السلبية على كافة المستويات النفسية والاقتصادية والاجتماعية، والديمغرافية والبيئية.. .

وسنتناول هذا البحث من خلال الخطة التالية:

1. مفاهيم ومصطلحات.
2. نبذة عن الأوبئة والأمراض في العالم.
3. أسباب الأوبئة والجوائح
4. آثار الأوبئة على الأفراد والبيئة

أولا: مفاهيم ومصطلحات.

أول خطوة ينبغي انتهاجها في هذا البحث هو تحديد المفاهيم المركزية لعنوان البحث، وهي بيان معنى: (الأوبئة) و(الجوائح) و(البيئة) كما يلي:

1. الأوبئة:

أ. **لغة:** لم تفرق كتب اللغة بين مصطلح الوباء والطاعون واعتبروهما شيئا واحدا ، قال ابن منظور:" الوباء: الطاعون بالقصر والمد، وقيل هو كل مرض عام"[1] ، وقال الفيروز آبادي:" الطاعون الوباء، "[2]، وقال الزبيدي في تاج العروس":" الوَبَأُ مُحرَّكةً الطاعون وهو فساد يعرض لجوهر الهواء .. وهو سرعة

[1]- ابن منظور: لسان العرب، ط3، بيروت: دار صادر، 1414هـ، مادة وبأ:" ص189.

[2]- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، بيروت: لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، 1426هـ، 2005م، ص1213.

الموت وكثرته "[3] ، قال الجوهري:" الوباء يمد ويقصر، وهو مرض عام ، وجمع المقصور أوباء، جمع الممدود أوبئة، وقد وبأت الأرض وبأ فهي موبوءة إذا كثر مرضها"[4].

ومن هنا فالوباء في اللغة هو الطاعون وكل مرض يصيب العامة، وسرعة الموت، وكثرة المرض .

ب. اصطلاحا:

- عرف ابن خاتمة الوباء:-" بأنه- مرض عام للناس قتال غالبا عن سبب مشترك، يحدث نتيجة فساد الهواء الذي نستنشقه"[5].

- وعرفه ابن زهر: الوباء يطلق على الأمراض التي تصيب أهل بلد من البلدان ويشتمل أكثرهم[6].

ومن هنا نجد الوباء عندهم هو مرض يصيب مجموعة من الناس في بلد من البلدان يكون سببه الهواء الفاسد.

2. الجائحة:

أ.لغة: ورد في المعجمات اللغوية أن الجائحة من جاح ، يجوح، جوحا، والجوح الهلاك والاستئصال والجائحة الشدة والنازلة العظيمة [7].

---

[3]- محمد الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، دت، ص478.

[4]- الجوهري: الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط1، بيروت: دار اعلم للملايين، مادة وبأ، ص79.

[5]- ابن خاتمة: تحصيل غرض القاصد في تفصيل مرض الوافد في الطب والأطباء في الأندلس ، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1988م، ج1، ص162.

[6]- كتاب الأغذية ، تحقيق اكييراتتبون غارتيا، مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، 1992، ص143.

[7]- انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج3، ص207، و الرازي: مختار الصحاح ، تح: يوسف الشيخ محمد، ط5، بيروت، المكتبة العصرية، 1999م،ص63.

ومن هنا فالجائحة في اللغة تدور على معاني الهلاك والاستئصال والشدة والنازلة.

والملحوظ أن الحقول الدلالية لمصطلح الجائحة عند العرب غلبت عليه معاني بعيدة عن موت الإنسان، وتصيب ما حوله بشكل مباشر، فالموت لا يحضر إلا عرضا في معاني الجائحة في اللغة ، وكان التركيز على الكسب أكثر منه على الإنسان ، لذلك يقال للجراد جائح لأنه يهلك الحرث والزرع والثمر، وقد روى الأزهري عن الشافعي قال: جماع الجوائح كل ما أذهب الثمر أو بعضها من أمر سماوي بغير جناية آدمي "[8].

اصطلاحا:

المقصود بالجائحة هنا هو الداء الذي يصيب آلاف وملايين البشر في رقعة جغرافية كبيرة، والجدير بالإشارة أن الوباء(épidémie) لا يوصف بالجائحة pandemic إلا حين يجتاح مناطق عدة ، خلال زمن معين، ويتضرر منه الناس في كثير من البلدان، وتكون حدتها أشد لما تمس العالم بأسره كما هو الشأن بالنسبة إلى كورونا اليوم.[9].

3. **البيئة:**

أ. **لغة** : أصلها من الفعل بوأ، وجميع معاني الفعل يقصد بها الاستقرار والحلول والتمكّن والرجوع والنزول، فيُقال: باء إلى الشيء أي رجع إليه ، وقد أطلق هذا اللفظ على معنى المنزل الذي ينزل به الإنسان، ولعل ذلك كان لمناسبة أن منزل الإنسان هو معاده الذي يرجع إليه بعد كل غدوة في سبيل قضاء

[8]- انظر: عبد الحق الزمري: الإنسانية بين رعب الكورونا .. وعطالة القراءات ، كتاب الجوائح في الأزمنة المعاصرة، ط1، المغرب: مركز أفكار للدراسات والأبحاث،2020، ص67.

[9]- محمد بن العيادي، عالم ما بعد الجائحة، اعداد : محمد البنعيادي ومصطفى شعايب، كتاب جماعي، ط1، وجدة: المغرب: منشورات جمعية النبراس للثقافة والتنمية ، 2020م، ص213.

شؤونه.، [10] والمنزل المقصود بالبيئة في هذا الإطلاق اللغوي هو واسع من المعنى الضيق الذي يطلق على المنزل الذي بمعنى السكن، إذ هو يشمل ما حوله من المكان أيضا فبيئة القوم هي موضع نزولهم ، قال تعالى:" **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ من هاجر إليهم** " [11]

ب. اصطلاحا:

- هي الوسط الطبيعي الذي يعيش فيه الإنسان، والكائنات الحية ويمارس فيه نشاطاته المختلفة الإنتاجية و الاجتماعية. [12]

- هي مجموعة النظم الطبيعية والاجتماعية، والثقافية التي يعيش فيها الإنسان والكائنات الأخرى، والتي يستمدون منها زادهم ويؤدون فيها نشاطهم [13].

ثانيا: نبذة عن الأوبئة و الأمراض في الإسلام

فشت الأوبئة و الأمراض عبر عصور تاريخية متطاولة ، ولعل أقدمها جميعا هو طاعون مدينة أثينا سنة 430ق.م الذي تزامن مع الحرب البيلوبونيزية وأودى بحياة عدد كبير من جنود مدينة أثينا وسكانها، وكان عاملا أساسيا في تراجع قوتها، وفي هزيمتها أمام غريمتها التقليدية إسبرطة وامتدت هذه الجائحة أربع سنوات ، وامتدت إلى خارج منشئها بحيث تضررت منها مناطق أخرى[14].

---

[10]- ابن منطور : لسان العرب، ، مادة بوأ ، ج1، ص36، وانظر: عبد المجيد النجار: قضايا البيئة من منظور إسلامي، ط2، قطر:وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1999م، ص18.

[11]- الحشر: 9

[12]- عبد العزيز محمد مخيمر عبد الهادي: دور المنظمات الدولية في حماية البيئة ، ط1، القاهرة: دار النهضة ، 1986م، ج2، ص 19.

[13]- هناء فهمي أحمد عيسى: حماية الشريعة الإسلامية للبيئة الطبيعية، مجلة، العدد الثالث والثلاثون، ج1، ص153.

[14]- فريد أمضعشو : اطلالة على تاريخ الجوائح في العالم ، كتاب النبراس ، وجدة، منشورات معية النبراس للثقافة، 2020، ص119.

كما وقع طاعون في فارس سنة 6هـ، وسُمّي باسم ملكها شيرويه (ت 628م) [15]. ثم وقع "طاعون عمواس" [16]سنة 18هـ "[17]، وكان طاعونًا فتاكًا هلك فيه 25 ألفًا[18]؛ وقد مات فيه من كبار قادة الصحابة مثل: أبو عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن أبي سفيان ومعاذ بن جبل. و تسبب الطاعون في مقتل الكثير من الناس، وأودى بحياة عشرات الملايين في جميع أنحاء العالم. وتفشت أوبئة الطاعون غير مرة على مر التاريخ في عدة عصور منها الطاعون الأسود الذي أجهز في القرن الرابع عشر على حوالي ثلث سكان أوروبا وشاعت تسميته بـ"الموت الأسود" لأنه يشكل بقعاً سوداء على الجلد، مما جعله واحداً من أكثر الأمراض دمويةً في تاريخ البشرية.

وقد وصف المشرفي طريقة موته قائلا:" فكان موته موت بغتة وفجأة، كم من واحد مات فيه بالحيرة والدهشة، حيث يرى الإنسان أخاه يمشي صحيحا فيسقط، وقل من جاور في تلك المدة أربعة وعشرين ساعة ، فيتغير حال الإنسان وتشوه خلقته، وتقع اللكنة في لسانه، فيلجلج مقاله، وتزبخر أظفار يديه ورجليه، كأنها صبغت بنيلة، ولما يرى الصحيح تشويه خلقة المريض، يحصل له الجزع والفزع ويختل عقله، وتكاد النفس منه تفيض.." [19]. ويرجح أن سببه كانت بكتيريا تحملها البراغيث التي كانت تعيش على ظهور الجرذان.

بالإضافة إلى داء الجذري الذي كان على مر التاريخ السبب الأكثر شيوعا للوفيات ، وقد عرف انتشارا رهيبا في العهد العثماني ، وكان يزور البلدان كل أربع

---

[15]- ابن عساكر: تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دط، دب: دار الفكر للطباعة، 1415هـ-1995م، ج58، ص336.

[16]-عاموس هي قرية فلسطينية كانت تقع على نحو 28 كم جنوب شرق يافا وهدمها المحتلون اليهود 1967م)

[17]- الطبري: تاريخ الطبري، ط2، بيروت: دار التراث، 1387هـ، ج4، ص96.

[18]- الطبري: تاريخ الطبري، ج4، ص101.

[19]- حمدادو ن عمر: ظاهرة الأوبئة والأمراض بالجزائر، من خلال كتاب المطاعين في الطعن والطواعين، لأبي حاد العربي المشرفي، مجلة عصور، العدد 37، ديسمبر 2017م، 245

أو خمس سنوات، وكانت أخطرها سنوات 1803-1804م، التي أودى فيها بحياة 2000و 3000 شخص في مدينة الجزائر فقط[20]،

كما ظهر وباء التيفوس (Typhus)، وكانت العدوى ناجمة أساسا من انتقال بكتيريا تسمى السالمونيلا التيفية بين البشر، وتنتشر بشكل كبير في الأماكن المغلقة المتسخة، وهو ما يفسر وجوده بقوة في السجون والأماكن المزدحمة التي يتواجد بها الفقراء والمعوزين.[21] و يُعتقد أن 3 ملايين شخص توفوا بسبب التيفوس أثناء الحرب الأهلية الروسية، إضافة إلى ظهور أمراض وأوبئة كثيرة منها حمى المستنقعات أو الملاريا ، وهي مرض معدي ينتقل للإنسان عن طريق بعوضة ، وقد اتقف الأطباء على أن هذه البعوضة تتكون بسبب المياه المتراكمة فوق سطح السهل خلال فصل الشتاء ، وقد استمر هذا المرض إلى وقتنا الحالي. دون أن ننسى أمراض أخرى ظهرت في بداية هذا القرن مثل السارس والإيبولا واليوم وتقريبا من أواخر عام 2019 ظهر فيروس كورونا في مدينة وهان بالصين، والذي انتقل إلى الإنسان بسبب الخفافيش ، وانتشر بشكل مرعب في كل أنحاء العالم، وهو يعطي أعراضاً مثل الحمى الشديدة والسعال والالتهاب الرئوي اللاحق، بسرعة وأثر على العالم بأسره.

هذه نبذة عن بعض الأمراض والأوبئة التي ظهر ت في التاريخ الإنساني وفتكت بالبشر وهنا نتساءل عن الأسباب الحقيقية لظهور هذه الأوبئة والطواعين؟.

ثالثا: أسباب حدوث الأوبئة:

[20] -L. LAMARQUE, recherche historique sur la médecine dans la région d'Alger, Alger1951 p. 78

[21] -Clot Antoine-Barthélémy : Coup d'oeil sur la peste et les quarantaines, à l'occasion du Congrès sanitaire réuni à Paris au mois de juillet 1851, V. Masson (Paris), Congrès sanitaire (1851 ; Paris). Éditeur scientifique.P22.

حينما نتأمّل في الأسباب الحقيقيّة التي أفضت إلى الأمراض والجوائح والطواعين، فإنّنا نُلفي تلك الأسباب منها ما يعود للإنسان ومعاصيه أو عدم اهتمامه بنظافة المكان الذي يعيش فيه أو لتلوث الماء الذي يشرب منه أوالهواء الذي يستنشقه وغيرها من الأسباب التي سنفصلها فيما يلي:

1. **الأوبئة والأمراض غضب إلهي بسبب معاصي الناس:** كان الغضب الإلهي من الإنسان الآثم مصدر تفشي للعديد من الأمراض في الأديان التوحيدية، وهذا ما أشار إليه الكتاب المقدس في العديد من الأمثلة منها إنزال الرب المرض و تدمير الإنسانية بالحمى والسل والالتهاب واللفح والذبول ، جاء في سفر التثنية:" **يَضْرِبُكَ الرَّبُّ بِالسِّلِّ وَالحُمَّى وَالبُرَدَاءِ وَالالتِهَابِ وَالجَفَافِ وَاللفْحِ وَالذُّبُولِ فَتَتَّبِعُكَ حَتَّى تُفْنِيَكَ**"[22]. ، وقد أقام أسقف يورك بإنجلترا ، وليام زوتسن William Zouche هذه الصلة في رسالة إلى ابرشيته في صيف سنة 1349 فقال:" ..من لا يعلم عن الموت العظيم والطاعون والعدوى المتفشية في الهواء فوق مختلف انحاء العالم، وبخاصة إنجلترا في هذه الأيام، لاشك أن ذلك ناجم عن آثام الناس الذين انغمسوا في ملذات بحبوحتهم ، فأهملوا تذكر عطايا الواهب الأعلى." [23]

والأمر نفسه تقريبا في الإسلام فالكفر والمعاصي والذنوب سبب ظهور الأمراض القاتلة، وقد جرت سنة الله في الخلق، باقتران ظهور الأمراض القاتلة والنقم المهلكة، بزيادة الذنوب والمعاصي والانحراف عن دينه: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (... **لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمْ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا**...﴾[24]، وقال -

---

[22]- سفر التثنية: 28: 22.

[23]- جوزين بيرن: الموت الأسود ، ص42.

[24]-أخرجه ابن ماجه: سنن أبن ماجه، باب العقوبات، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط1، دب: درا الرسالة العالمية، 1430هـ-2009م، ج5، ص150.

تعالى-: ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾[25] ، وقال: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [26]، وقال: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [27].

ووباء الكورونا " كوفيد 19 مكروب لا يُرى بالعين المجردة" جند مِن جنود الله مسخر؛ يسلطه الله على مَن يشاء لما شاء، يدخل حدود الدول بلا إذنٍ ولا تأشيرةٍ: (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ) [28].

2. **انعدام شروط النظافة:** هو أحد أهم الأسباب لانتشار الأوبئة والجوائح، وقد ظهرت في التاريخ الإنساني أمراضا كثيرة بسبب انعدام شروط النظافة ، نذكر منها على سبيل المثال ظهور أحد أنواع مرض الطاعون والذي سببه جرثومة اليارسين Bacille de yersin التي تتكون بسبب تسمم الجو بفعل الرائحة الكريهة لجثث الجراد الميت المتعفنة بعد كل اجتياح للبلاد[29]، وكذلك داء الجذري ناتج عن انعدام النظافة مع غياب الوقاية الصحية[30]،دون أن ننسى داء الكوليرا وغيرهم، وقد أجمعت لائحة أطباء لندن عن مجموعة من الأسباب للطاعون في أوروبا سنة 1398م، منها التصريف من المراحيض الخارجية، ..[31]، وذكر العقباني أن انعدام شرط النظافة في بعض مدن المغرب الأوسط خصوصا تلمسان كان سببا في انتشار الأمراض، حيث كانت الطرقات تعج بالأزبال وجيف

---

[25]- سورة الشورى، الآية 30.

[26]- سورة فاطر، الآية 45.

[27]- سورة الروم، الآية 41.

[28]- سورة المدثر، الآية 31 .

[29]- علامة صليحة: تاريخ الأوبئة ، مجلة القرطاس ، العدد 2، 2015، ص209.

[30]- علامة صليحة: تاريخ الأوبئة ، ص214

[31]- جوزين بيرن: الموت الأسود ، ترجمة: عمر سعيد الأيوبي، ط1، الإمارات المتحدة: هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، 1436هـ-2014م، ص400.

الحيوانات ، فضلا عن الرحاضات التي تخر من القنوات وطين المطر المجتمعة بالشوارع، كما أن قيام بعض الحرفيين في المدن بأعمالهم كان يؤدي إلى تنجس الطرقات ، ومثل ذلك ما كان يفعله الخرازون بتلمسان حيث كانوا يبسطون جلود البقر في طريق المارة فيؤذونهم بذلك، وكل هذا يدخل في باب منكرات الشوارع التي حضر الشارع منها.

3. **المياه الفاسدة :** تلوّث الماء يُعدّ من أخطر أنواع التّلوّث عامّة، وذلك باعتبار أنّ الماء جُعل منه كلّ شيء حيّ، فهو يؤثّر إذا ما لُوّث في كلّ أشكال الحياة. وقد تعرّض الماء بالفعل إلى تلوّث كبير، وقد تسببت المياه الفاسدة في حدوث الأوبئة ، والأمراض والحميات الدقيقة والأورام الطاعونية والجرب وكذلك الحصى في الكلى والمثانة، خاصة منها المياه الراكدة والمتغيرة حتى النتانة[32] ، والجذري الذي يظهر أيضا بسبب ركود مياه الأمطار والفيضانات.[33] دون أن ننسى حمى المستنقعات أو الملاريا التي توجد بسبب المياه المتراكمة فوق سطح السهول.[34]

4. .**عدم تحلل الفضلات في التربة :** تكثر الأمراض الوبائية والطواعين في أواخر فصل الصيف والخريف أكثر من باقي فصول السنة بسبب كثرة اجتماع الفضلات المرارية الحادة وغيرها في فصل الصيف، وعدم تحللها في آخره، فتنحصر وتسخن وتتعفن فتحدث الأمراض العفنة، ولاسيما إذا صادفت البدن، مستعدا قابلا، رهلا قليل الحركة، كثير المواد، فهذا لا يكاد يفلت من المرض[35].

5. **أسباب مرتبطة بالجوع والفقر في أوقات الحروب :** ففي أوقات الحصار و الجوع يفرض على الناس نمطا جديدا يكون في أغلبه غير خاضع لشروط الصحة، لأن همهم الوحيد هو أن يسدوا رمقهم من الجوع ، وهذا ما ذكره ابن العبري في

---

[32] ابن زهر: التيسير في المداواة والتدابير، ط1، دمشق: دار الفكر، 1983م ص454—485.

[33] - علامة صليحة: تاريخ الأوبئة ، ص214

[34] - علامة صليحة: تاريخ الأوبئة ، ص216.

[35] ابن القيم : الطب النبوي، بيروت، دار الهلال، دت.ص40-41.

كتاب "تاريخ الزمان" بأنه اثناء حصار الجيش الصليبي لمدينة أنطاكية سنة 491هـ/ 1097م، انتشر وباء بين صفوف هذا الجيش والذي أدى إلى هلاك أعداد كبيرة منهم، ويعلل المؤرخ وليم الصوري سبب حدوث هذا الوباء بفساد الأطعمة التي يتناولها العسكر.[36] كما أنه في زمن الحصار والحروب والجوع يقتصر غذاء الناس على أكل الحبوب المتعفنة، الفاسدة من طول الاختزان، وأكل اللحوم الرديئة كلحم الجيفة ولحم مختلف الحيوانات، من السانير و الفئران ولحوم الكلاب ، وأكلهم مختلف البقول والنباتات البرية، وبعض الأغذية الغريبة التي لم يعتادوا على أكلها.[37]. وهو ما حدث لأهل تلمسان حين حصار المرينيين حيث أكلوا السنانير والفئران والكلاب والغائط.[38]. كتب الدكتور جيرولامو دونزليني Girolamo Donzillini أن أسباب الطاعون هي سوء التغذية والتلوث والإهمال وتسمم الغذاء وتناول البقايا الموجودة في القمامة في السوق: الأعشاب و الفواكه واللحم والسمك القديم والخبز الرديء.[39]

6. فساد الهواء والماء:

يعد فساد الهواء في نظر أغلب الأطباء في العصور السابقة العامل الرئيس المسؤول عن حدوث الأوبئة ، بسبب استنشاق الناس له، وعليه فإن فساده يعني هلاكهم بالجملة[40]،ولطالما حذر أبقراط **Hippocrate**وجالينوس **. Galenus** من الآثار السيئة للبخار العفن أو الهواء الرديء ، وللرائحة الكريهة

---

[36]- ابن العبري: تاريخ الزمان ، نقله إلى العربية : الأب إسحاق أرملة ، دط، بيروت: المكتبة الشرقية، 1986م، ص119.

1. [37]ابن زهر: التيسير في المداواة والتدابير. ص459، ابن خاتمة: تحصيل غرض القاصد، ص171، ابن خلدون : المقدمة، ص282، الأنطاكي: بغية المحتاج، الأردن، دار الفكر للطباعة و النشر، 2001م، ص333.

[38]السلاوي: الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى ، تح: جعفر الناصري، و محمد الناصري، دط، الدار البيضاء: دار الكتاب، دت، ج3، ص86.

[39]- جوزين بيرن: الموت الأسود .ص400.

[40]ابن زهر كتاب الأغذية، ص143.

العديد من المصادر بما فيها المستنقعات وأكوام الجثث بعد المعارك والخضراوات المتحللة ، وفضلات الإنسان والحيوان[41]، يقول ابن سينا :" إن الأبخرة و الأدخنة ترتفع وتنتشر في الهواء فتفسده، ويدخل الهواء الفاسد الجسم البشري ، ويفسد الأخلاط ويؤدي إلى تسمم الجسد "[42] ويكون فساد الهواء بسبب عدة عوامل منها:

- عامل الرطوبة والحرارة الزائدتين وكثرة التعفن[43].
- مخالطة الهواء لأبخرة حارة يابسة متعفنة.
- مخالطة الهواء لأبخرة متعفنة كتلك التي تخرج من مطامير الطعام التي يطول اختزانها، أو من المواضع التي يجمع فيها الرشح من خزر السفن، أو الهواء المتصاعد من أفضية الآبار التي يموت فيها الحيوان[44].
- ويتغير الهواء أيضا ويفسد إذا خالط أجساد الموتى المتعفنة، خصوصا إذا كان الهواء راكدا، وكانت جثث كثيرة، مثلما هو الحال في الحروب ، حيث أن القدماء كانوا يجتنبون مجاورة المقابر في سكناهم خوفا من أبخرة الموتى المتصاعدة منها.
- مخالطة الهواء لأبخرة السباخ والبطائح المتغيرة المياه، والخنادق وأبخرة مناقع الكتان وأبخرة مواضع السروب ، وأكداس الأزبال.
- وقد يفسد الهواء أيضا بسبب كثرة العمران لما ينتج عنه من العفن والرطوبات ، وهو السبب الذي أقره ابن خلدون قائلا:" سببه في الغالب فساد الهواء لكثرة ما يخالطه من العفن والرطوبات الفاسدة"[45]. ولعل فساد الهواء يؤثر

---

[41]- جوزين بيرن: الموت الأسود، ص347.

[42]- ابن سينا: القانون، ج4، ص

[43]ابن زهر: التيسير في المداواة والتدابير ، ص450.

[44]ابن خاتمة: تحصيل غرض المقاصد، ص167.-171. وانظر : مزدور سمية: المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة، قسم التاريخ، 2009م، ص119.

[45]ابن خلدون : المقدمة، ص282.

حتما على الحيوانات فتمرض وتموت، فتتأثر من جثثها المتعفنة النباتات والأشجار ، الثمار فتتعفن هذه الأخيرة، فيزيد ذلك من فساد الهواء المحيط بها[46].

وبالنسبة لفيروس كورونا فقد توصلت الدراسة التي أعدها بعض علماء أمريكا، إلى أن فيروس كورونا يمكن أن ينتشر عن طريق الهواء، والأخطر في ذلك أنه يبقى في الغرف التي يعالج فيها المرضى لفترة طويلة بعد مغادرتهم، وفقما ذكرت صحيفة "ديلي ميل" البريطانية[47]. ونشير هنا أن فساد الهواء يكون من خلال عطس المريض وخروج الرذاذ من فمه ، فتبقى جزيئاته في الهواء لساعات طويلة.

- **عن طريق الحيوان و تدمير الإنسان لأماكن عيشها:** تعتبر الحيوانات والطيور والثدييات وبعض أنواع الحشرات والقوارض مستودعات خازنة للمسببات المرضية ووسيلة لانتقال أكثر من 250 مرض من الأمراض المعدية من الحيوانات المريضة إلى الإنسان عن طريق التلامس والسعال والعطس أو من خلال تناول الاغذية الحيوانية والحليب واللحوم الملوثة ومنتجاتها ، وقد ساهمت التجارة الدولية للحيوانات في انتقال الأمراض المعدية خصوصا في الدول التي تفتقر إلى وجود آليات المراقبة والترصد الوبائي[48].

---

[46] ابن خاتمة: تحصيل غرض المقاصد، ص167.

[47]- انظر الرابط:-https://www.skynewsarabia.com/technology/1333050-%D8%A7%D9%86%D8%AA%D9%82%D8%A7%D9%84-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D8%B9%D8%A8%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D8%A7%D8%A1-%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%AA%D9%83%D8%B4%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%82%D9%8A%D9%82%D8%A9-%D8%BA%D8%B1%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%B6%D9%89

[48] سفيان خلف الله: الأمراض السارية التي تنتقل إلى الإنسان من الحيوانات ومنتجاتها، دط، بيروت: دار الكتب العلمية ، 1971م، ص3-5

أما بالنسبة لوباء كورونا المستجد فهناك فرضيتان في نشوئه الأولى جاء من حساء الخفاش ، وقد توصل خبراء في علم الحيوان أن الخفاش يحمل جراثيم ومكروبات عديدة مما أتاح الفرصة لانتقال الفيروسات إلى الإنسان بسهولة ، كما أن هناك عامل آخر للإنسان يد فيه ، وهو تدميره للأماكن التي تعيش فيها الحيوانات، مثل الغابات مثلا، وكذلك العدد الهائل من البشر الذين يتحركون يومياً فقد أتاح الفرصة للأمراض التي كانت منحصرة في الطبيعة للانتقال إلى الإنسان[49].

والفرضية الثانية تقول أنه صنع بمختبر بمدينة وهان الصينية، أي أنه من صنع الإنسان وهو سلاح كيمياوي جرثومي خرج عن طوع الإنسان وسواء بالخطأ أم بالعمد على حسب تحليلات الخبراء ، فقد أسفر عن وفاة وإصابة الآلاف والملايين من الناس والأرقام ما زالت في تزايد مستمر يوميا في العالم .مما يدل على أن هناك تحديا كبيرا أمام الإنسانية لتتعرض إلى هذا الفساد الكوني الكبير. ولعل هذه الأزمة تجعل الناس من خبراء الإنسانية يعون أهمية الحفاظ على البيئة لأنها أمر مصيري[50].

رابعا: آثار الأوبئة على الإنسان والبيئة.

خلفت الأوبئة والجوائح آثارا كبيرة في حياة الناس وعلى مستويات عديدة ، فقد أصابت أعدادًا هائلة منهم، وأودت بحياة الملايين و في فترة زمنية قصيرة ، بل و تصاعدت مشاعر الخوف والقلق عند أكثر الناس ، وأغلقت المدارس

---

[49] -https://www.alarabiya.net/ar/science/2020/03/20/-%D8%A3%D9%86%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A8%D8%A8-%D9%83%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D9%86%D8%AA%D9%82%D9%84-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1%D8%9F

[50]- بدران بن الحسن: فيروس كورون : تحولات،و تحديات ، وفرص، مقاربة فكرية، كتاب النبراس، ط1، فاس: مطبعة وراقة بلال، 2020م، ص192

والكنائس والمساجد، وخرب العمران والمصانع وأسقط دولا، يقول ابن خلدون متحدثا عن آثار الطاعون الأسود :" نزل بالعمران شرقا وغربا في منتصف هذه المائة الثّامنة من الطّاعون الجارف الّذي تحيّف الأمم وذهب بأهل الجيل وطوى كثيرا من محاسن عمران ومحاها، وجاء للدّول على حين هرمها وبلوغ الغاية من مداها فقلّص من ظلالها وفلّ من حدّها وأوهن من سلطانها وتداعت إلى التّلاشي والاضمحلال أموالها وانتقض عمران الأرض بانتقاض البشر فخربت الأمصار والمصانع ودرست السّبل والمعالم وخلت الدّيار والمنازل وضعفت الدّول والقبائل "[51] ، وأما ببلاد الشام في نفس الفترة الزمنية فقد تأثرت الطبقات الاجتماعية بسبب هلاك العديد من الملاك والمزارعين ، فأغلقت الاقطاعات بموت أصحابها ، وانتقلت ملكية الأراضي إلى ملاك جدد [52]، وازدادت نسبة الفقر والبطالة في أغلب المدن القديمة التي اجتاحتها الأوبئة والطواعين ، وهو ما نجده أيضا في جائحة كورونا فقد توفي آلاف البشر والوفيات في تزايد مستمر ، وبلغ عدد المتوقفين عن العمل ما يزيد عن 6ملايين ..وتراجع الاقتصاد العالمي إلى أدنى المستويات ، وتوقفت آلاف الشركات ، وانخفضت مبيعات البترول إلى مستويات رهيبة لم يشهدها من قبل.

وهذه الآثار السلبية على مستوى البشر والحياة الاجتماعية والاقتصادية تقابلها إيجابيات على مستوى البيئة، فقد أتاحت جائحة كورونا الفرصة للكرة الأرضية لتستعيد عافيتها من أدخنة المصانع والسيارات والشاحنات وغيرها . وأن تأخذ الطبيعة والبيئة حقهما من النفس والاستراحة، وأن تنعما بنظافة استثنائية

[51]- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، تح: خليل شحادة، ط2، بيروت: دار الفكر، 1408هـ-1988م، ص43

[52]- مبارك محمد الطراونة: الأوبئة(الطواعين) وأثرها الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، العدد الثالث، 2010م، ص53.

في الماء والهواء والتراب ، وأن تنعم أيضا المخلوقات والكائنات الأخرى، حية وجامدة.

وقد لوحظ أن نسبة التلوث قد تراجعت كثيرا في العديد من المناطق في العالم بما فيها الصين، وأسفرت عمليات الإغلاق وإجراءات أخرى عن انخفاض بنسبة 25 في المائة من انبعاثات الكربون[53]،

و كما أصبح الصفاء والنقاء لائحا على صفحة المياه وفي الأجواء ، ففي إيطاليا بمدينة البندقية، أصبحت المياه في القنوات أنقى، وشهدت زيادة في وجود الأسماك والطيور المائية ؛ وأوضح مكتب عمدة البندقية أن الزيادة في نقاوة المياه ترجع إلى زيادة ترسيب الرواسب التي تعطلها حركة القوارب وذكر انخفاض تلوث الهواء على طول الممرات المائية[54].

وبفضل عملية التطهير المستمرة للشوارع ، أضحى العالم نظيفا ، واستراحت المساحات الخضراء وتغير شكلها للأحسن.

وهذه الإيجابيات التي سببتها الأوبئة والامراض للإنسان وبيئته الطبيعية ، سبق أن نادت بها منظمات دولية ولاسيما مؤتمرات الأطراف للاتفاقيات للأمم المتحدة حول المتغيرات المناخية[55].

والواقع أن ما يحدث اليوم هو فرصة لمراجعات كثيرة خصوصا على مستوى البيئة ، وتبرز الحاجة أكثر إلى ضرورة استعادة الإنسان لنظرته الإيجابية للبيئة والطبيعة والكون والمخلوقات، باعتبارها شريكا حقيقيا مكافئا له في الحياة والوجود..

---

[53] " Myllyvira Lauri Analysis: Coronavirus has temporarily reduced China's CO2 emissions by a . quarter" ebruary 2020

[54] " Srikanth Anaqha As Italy quarantines over coronavirus, swans appear in Venice canals, dolphins swim up 20 march 2020
Vue https://thehill.com/changing-america/sustainability/environment/488286-italys-coronavirus-lockdown-shows-what-nature

[55]-أحمد ختفو: فيروس كورونا والتحديات البيئية ، ص 143.

خاتمة :

وفي الأخير نقول إن الإنسان عرف العديد من الأوبئة والجوائح ولفترات زمنية طويلة، وأن عدم اهتمامه بالبيئة التي يعيش فيها وبنظافتها أحد أسباب ظهور الأمراض والأوبئة والجوائح بما فيها ظهور جائحة كورونا سواء إذا أخذنا بنظرية حساء الخفاش أو من خلال نظرية المؤامرة على العالم وصنع الإنسان الفيروس في المعامل ، و إنه بالرغم من المجهودات التي خطها العالم في مجال علم الأوبئة وتمكن العلم الحديث من اكتشاف عدة لقاحات لأمراض وبائية عديدة كاللقاح ضد الجذري والحصبة واللقاح ضد جميع أنواع الطواعين ، إلا أن الوقاية تبقى خير من العلاج .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. الكتاب المقدس.
3. أمضعشو(فريد): اطلالة على تاريخ الجوائح في العالم ، كتاب النبراس ، وجدة، منشورات معية النبراس للثقافة، 2020.
4. الأنطاكي(داود بن عمر الأنطاكي): بغية المحتاج في المجرب والعلاج، الأردن، دار الفكر للطباعة و النشر، 2001م.
5. بدران بن الحسن: فيروس كورون : تحولات، و تحديات ، وفرص، مقاربة فكرية، كتاب النبراس، ط1، فاس: مطبعة وراقة بلال، 2020م.
6. بيرن (جوزين): الموت الأسود ، ترجمة: عمر سعيد الأيوبي، ط1، الإمارات المتحدة: هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، 1436هـ-2014م.
7. الجوزية (ابن القيم): الطب النبوي، بيروت، دار الهلال، دت.
8. الجوهري (إسماعيل): الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط1، بيروت: دار اعلم للملايين.
9. حمدادو بن عمر: ظاهرة الأوبئة والأمراض بالجزائر، من خلال كتاب المطاعين في الطعن والطواعين، لأبي حاد العربي المشرفي، مجلة عصور، العدد 37، ديسمبر 2017م.
10. ابن خاتمة: تحصيل غرض القاصد في تفصيل مرض الوافد في الطب والأطباء في الأندلس ، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1988م.
11. ختفو(أحمد): فيروس كورونا والتحديات البيئية كتاب النبراس ، وجدة، منشورات معية النبراس للثقافة، 2020.

12. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، تح: خليل شحادة، ط2، بيروت: دار الفكر، 1408هـ-1988م.

13. خلف الله(سفيان): الأمراض السارية التي تنتقل إلى الإنسان من الحيوانات ومنتجاتها، دط، بيروت: دار الكتب العلمية ، 1971م.

14. الرازي (محمد): مختار الصحاح ، تح: يوسف الشيخ محمد، ط5، بيروت، المكتبة العصرية، 1999م.

15. الزبيدي (محمد) : تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، دت.

16. ابن زهر (عبد الملك): التيسير في المداواة والتدابير، ط1، دمشق: دار الفكر، 1983م.

17. السلاوي (شهاب الدين): : الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى ، تح: جعفر الناصري، و محمد الناصري، دط، الدار البيضاء: دار الكتاب، دت، ج3.

18. الطبري(محمد بن جرير): تاريخ الطبري، ط2، بيروت: دار التراث، 1387هـ، ج4.

19. الطراونة (مبارك محمد): الأوبئة(الطواعين) وأثرها الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، العدد الثالث، 2010م.

20. ابن العبري: تاريخ الزمان ، نقله إلى العربية : الأب إسحاق أرملة ، دط، بيروت: المكتبة الشرقية، 1986م.

21. ابن عساكر (علي) : تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دط، دب: دار الفكر للطباعة، 1415هـ- 1995م، ج8.

22. علامة(صليحة): تاريخ الأوبئة ، مجلة القرطاس ، العدد 2، 2015.

23. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، بيروت: لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، 1426هـ، 2005م.

24. ابن ماجه (محمد) : سنن أبن ماجه، باب العقوبات، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط1، دب: دار الرسالة العالمية، 1430هـ-2009م، ج5.

25. ابن منظور(محمد): لسان العرب، ط3، بيروت: دار صادر، 1414هـ.

26. عبد الهادي (عبد العزيز محمد مخيمر): دور المنظمات الدولية في حماية البيئة ، ط1، القاهرة: دار النهضة ، 1986م، ج2.

27. هناء فهمي أحمد عيسى: حماية الشريعة الإسلامية للبيئة الطبيعية، مجلة، العدد الثالث والثلاثون، ج1.

كتاب الأغذية ، تحقيق اكييراتتبون غارتيا، مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، 1992.

28. - Myllyvirta, Lauri (19 February 2020). "Analysis: Coronavirus has temporarily reduced China's CO2 emissions by a . quarter". *CarbonBrief*. مؤرشف 20 February 2020

29. Srikanth, Anagha (18 March 2020). "As Italy quarantines over coronavirus, swans appear in Venice canals, dolphins swim up 20 march 2020

الكتب بالأجنبي:

[1] -Clot Antoine-Barthélémy : Coup d'oeil sur la peste et les quarantaines, à l'occasion du Congrès sanitaire réuni à Paris au mois de juillet 1851, V. Masson (Paris), Congrès sanitaire (1851 ; Paris). Éditeur scientifique.

-L. LAMARQUE, recherche historique sur la médecine dans la région d'Alger, Alger1951

المواقع الإلكترونية:

- https://thehill.com/changing-america/sustainability/environment/488286-italys-coronavirus-lockdown-shows-what-nature
- -https://www.skynewsarabia.com/technology/1333050-%D8%A7%D9%86%D8%AA%D9%82%D8%A7%D9%84-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D8%B9%D8%A8%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D8%A7%D8%A1-%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%AA%D9%83%D8%B4%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%82%D9%8A%D9%82%D8%A9-%D8%BA%D8%B1%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%B6%D9%89
- https://www.carbonbrief.org/analysis-coronavirus-has-temporarily-reduced-chinas-co2-emissions-by-a-quarter